مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٣ ع ٣ ص ص: ١١٦ – ١٣٧ (٢٠٢٥م)
DOI: 10.64064/1658-4295.1023

قصيدة ذي الرمة البائية: قراءة إيكولوجية

ذيب بن مقعد العتيبي

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية
theebb930@gmail.com

المستخلص

يتناول هذا البحث قصيدة ذي الرمة البائية من منظور النقد البيئي، ويحاول الكشف عن علاقة النص بالبيئة، وهاجس الشاعر للمحافظة عليها؛ فيكشف عن فضاء النص البيئي وكيف مثلت البيئة جزاء مهما من فضاء النص وبنيته الداخلية، كما يحاول البحث سبر ملامح المكان في النص لكونه جزءا مهما من البيئة، وعلاقة الشاعر بالمكان، وكيف برز المكان سواء المكان الموجود أو المتخيل، ويكشف البحث كذلك عن ملامح التناص البيئي في النص، والتغير الذي برز في القصيدة من خلال تعالقها مع النصوص الأخرى، وأخيرا يكشف البحث عن التناص الثقافي والاجتماعي الذي برز في النص لكون الشاعر قد حاول الالتصاق بالماضي في حياته، ومثلت البيئة جزءا من هذا التعالق والانسجام.

الكلمات المفتاحية: قراءة، بيئية، مكان، تناص، صحراء.

المقدمة:

لعل من أحدث المناهج مقاربة للنصوص الأدبية المنهج البيئي أو المقاربة الإكلوجية، الذي يهتم بالكشف عن معالم البيئة في العمل الأدبي، وهو لا يتوقف على معرفة الطبيعة أو البيئة وبروزها في العمل الأدبي، بل يحاول التعمق من خلال الكشف عن وجهة نظر المبدعين من خلال اللغة عن موقفهم من البيئة والمحافظة عليها، وكذلك محاولة إيجاد الأبعاد النفسية والاجتماعي والثقافية التي ينطلق منها الكاتب في تلك النظرة، وهذا البحث يدرس نصا شعريا تجلت فيه الطبيعة والبيئة بشكل واضح، هو قصيدة ذو الرمة البائية؛ فيحاول الكشف عن موقف المبدع منها، وكيف برزت البيئة من خلال اللغة، ومن خلال تجلي البيئة بشكل أو بآخر.

أهمية الموضوع:

تمكن أهمية الموضوع في أنه مقاربة جديدة لنص شعري قديم، وهذه المقاربة تكشف مدى ثراء النص القديم وجاهزيته لمقاربات نقدية متعددة، مما يجعله قابلًا للتأويل من خلال قراءات متعددة، إضافة إلى ذلك يكشف البحث جانبا من اهتمام الشعراء – لا سيما في شعرنا القديم – بالبيئة، ووقوفهم منها موقف المدافع عنها قبل أن تظهر النزعة الرومانسية في الشعر التي كانت تتخذ من الطبيعة والبيئة مجالا خصبا لتعانق الشاعر معها والاندماج فيها.

منهج البحث:

يحاول البحث تطبيق آليات النقد البيئي على الرغم من جدتها، التي تتمثل في ربط البيئة بالنص الأدبي ربطا جديدا، ينطلق من هاجس المبدع للحفاظ عليها، والاستمتاع بها؛ فيقوم على نوع من الوصف التحليلي للظاهر البيئية البارزة في النص، وتحديد موقف الشاعر منها، كل ذلك انطلاقا من النص الأدبي ولغته، ومؤثراته الداخلية والخارجية.

الدراسات السابقة:

على الرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت بائية ذي الرمة إلا أنها لم تلامس الأبعاد البيئية الكامنة فيها، بل كانت تركز على الناحية الجمالية، أو التصويرية، أو الأسطورية، ومن تلك الدراسات:

(الصورة الفنية في شعر ذي الرمة) خليل عودة، مطبعة شركة التمدن الصناعية ١٩٨٧م، (وتجليات الطبيعة والحيوان في الشعر الأموي) ثناء أنس، مكتبة الشباب للنشر ١٩٩٠م،(شعر ذي الرمة تفسير فني أسطوري) حسنة عبد السميع، رسالة دكتوراه مخطوطة – جامعة عين شمس ١٩٩٢م، وهي دراسات تنحو منحى القراءة الجمالية والأسطورية، ولم تلامس القراءة البيئية، ولم تكشف عن إحساس الشاعر بالبيئة ومدافعته عنها.

تقسيم البحث:

لقد تم تقسيم البحث إلى مدخل وثلاثة أقسام:

في المدخل تم تجلية المقاربة البيئية أو الإيكلوجية من خلال تعريفها، وذكر أهم آليات المعالجة فيها.

القسم الأول: الفضاء البيئي: وفيه سبر للفضاء البيئي في القصيدة، وتشكيله لبنيتها، حيث برزت البيئة جزءا مهما في القصيدة، وأخذت حيزا كبيرا منها، بل تكاد القصيدة كلها تكون منظرا بيئيا متنوعا، من الصحراء والحيوانات والماء، والأشجار، وأطراف الكون.

القسم الثاني: المكان البيئي: تحدثت فيه عن بروز المكان خاصة في القصيدة، ودلالاته البيئية والرمزية، التي مثلتها لغة الشاعر وأسلوب التصوير فيها.

القسم الثالث: التناص البيئي: وفيه تجلية للتناص البيئي في القصيدة من خلال البحث عن تعالق النص مع النصوص الأخرى من المنظور البيئي، ودلالة ذلك كله، سواء في التناص في وصف الناقة، أو الصحراء، أو التناص الثقافي والاجتماعي.

وذيل البحث بخاتمة لأهم النتائج، وسرد لأهم المصادر والمراجع.

مدخل:

لم تعد المقاربات النقدية للنص الأدبي تقف عند حدود اللغة، بل تجاوزت ذلك إلى مقاربات سياقية، وتعالقات خارجية تمد النص الأدبي بالكثير من حيويته، وتحركه في الفضاء المحيط به، ولعل من أهم تلك المقاربات ما عرف بالنقد البيئي، الذي انكشف بعد أن انزاحت الحداثة عن المشهد الثقافي والأدبي، فهو كما يقول جميل حمداوي: "الذي يعنى بدراسة المكان والبيئة والطبيعة والأرض في النصوص والخطابات الإبداعية، والأدبية، والثقافية. ويعرف هذا النقد بمصطلحات ومفاهيم أخرى، كـ "الدراسات الثقافية الخضراء/ green cultural studies"، و"الشعرية أو البويطيقا البيئية/ ecopoetics"، و"النقد البيئي الأدبي"environmental literary criticism"، و"النقد الإيكولوجي")[١]، أما محمد بدران – وهو أحد العرب المنظرين للنقد البيئي – فيرى أن "محاولة تعريف منهج النقد البيئي محاولة مبكرة؛ فالمنهج لما يزل في طور التكوين والتشكيل؛ فهو في حداثة عهده لكني أرى– والكلام لبدران– أنه منهج يعتمد على وعي الأديب البيئي ورؤيته تجاه ما يحيط به ومن يحيط به، كما أنه يركز على قضايا البيئة من منطلق إنساني متجاوزا الحدود بين الكائنات والجماد، غير معترف بحدود جغرافية أو عرقية"[٢]، ومن هذا التعريف ندرك أن المقاربة البيئية للنص الأدبي هي محاولة الربط بين معالم البيئة المختلفة والنص الأدبي، ومدي انعكاسها على النص، وتعالقها معه، وهذه المقاربة تأتي من خلال الاعتراف بأن للبيئة دورها الأكيد في ولادة النصوص الأدبية؛ فهي بمعالمها الصامتة والمتحركة تمثل الثروة المعرفية، والأبعاد الثقافية التي يستلهما الأديب / الشاعر في بناء نصه الأدبي.

وتزداد أهمية هذا النقد في العصر الحاضر الذي رأى فيه الإنسان مدى العبث الذي خلفه على البيئة من دمار وخراب[٣]، ومع بروز هذا النقد في السنوات الأخيرة إلا أن له امتدادا في عمق التاريخ البشري؛ فلا يزال الإنسان يتعلق بالبيئة ويندمج فيها، ولكن الجديد هنا هو أن النقد الأدبي الإيكولوجي نقد جديد يتوخى السمو بالإبداع الأدبي إلى أفق يمنح الإنسان وعيا جديدا بذاته وبمحيطه، ويكسر مركزيته التي كانت سببا في مشكلات بيئية عديدة ليس من السهل في وقتنا الحالي تجاوزها، كما تكمن أهمية النقد الإيكلوجي

---

[١] نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة حمداوي، ص ٢٩٦.

[٢] أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية. محمد أبو الفضل بدران، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية – دبي ٢٠١٥. ص ١٩٦.

[٣] أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية، محمد أبو الفضل بدران. ص ١٩٥.

في أنه "يهتم بدراسة النصوص والخطابات الأدبية والإبداعية في ضوء نظريات بيئية إيكولوجية مختلفة ومتنوعة، تبحث عن مكانة البيئة أو الطبيعة أو المكان أو الأرض أو الحياة داخل الإبداع الأدبي والفني"[٤]

ويعد (وليام روكيرزت) أول ناقد غربي وطن مصطلح النقد البيئي من خلال كتابه النقد الأدبي البيئي[٥]، ثم ناقش هذا النقد باستفاضة (جرج جيرارد) في كتابه النقد البيئوي، من خلال تتبع تلك العلاقة القائمة بين الإنسان ومحيطه، ومشيرا إلى أهمية دخول هذا المحيط البيئي إلى النقد الأدبي وأنه سيستفيد منه؛ لأنه أحد مكوناته الأساسية[٦]، ومن هنا تكمن أهمية المقاربة الإيكلوجية أو البيئية في الكشف عن جماليات النص الأدبي وتأثره بالبيئة وتأثيره فيها، وتتنوع تلك المقاربة؛ فتتخذ وسائل عدة منها الكشف عن الفضاء البيئي المتعالق مع النصوص الأدبية لا سيما الشعرية منها، وكذلك البحث عن التناص البيئي المتمثل في التداخل النصي بين النصوص الأدبية والبعد البيئي، إضافة إلى ذلك تكشف تلك المقاربة البعد الجمالي للنصوص الممتزج بالجمال البيئي؛ حيث تبرز جمالية المكان، وكافة أنواع البيئة من الحيوانات والأشجار والمياه والصحراء وغيرها، وهو جمال لا يقف عند حدوده الظاهرية، بل تحوله النصوص إلى أيقونات رمزية، ينفذ من خلالها الأديب إلى أعماق الشعور، وتتحول تلك المعالم إلى شخوص ذات أرواح، بل وشخصيات نصية محركة ومتحكمة فيه.

المقاربة الإيكولوجية للقصيدة:

القسم الأول: الفضاء النصي البيئي للقصيدة: مصطلح الفضاء مصطلح سردي يعني المجال التخييلي، والمعطيات التي لها بالأعمال المتخيلة صلة، ويرى (باشلار) أنه يتعلق بدراسة القيم الرمزية المرتبطة بالأديب، أو الشخصيات من مشاهدات، كالمنزل والغرفة المغلقة والسرداب وغيرها[٧]، ومن هنا تبرز البيئة في المجال الفضائي للعمل الأدبي، بل إن هناك من النقاد من جعل البيئة تشكل حيزا في الفضاء النصي، لا سيما النص القصصي أو الروائي[٨]، ويتميز الشعر بمقدرته على رسم الفضاء البيئي، وتحويله إلى طاقة جمالية، وأدبية آسرة؛ "فالطبيعة والبيئة تشكل الجوهر الثابت في الشعر وهي كل ما يحيط بالإنسان مما خلق الله، كما يعد الإنسان ذاته جزءا من الطبيعة، والطبيعة والبيئة أهم مثير للإنسان والشاعر على وجه الخصوص"[٩]، ويختلف تناول الشعراء للبيئة في شعرهم بمقدار التأثر والاندماج، والشاعر ذو

---

[٤] النقد الأدبي أو الإيكلوجي في الأدب والفن، حمداوي وحسن اعراب، ص٤٤.

[٥] انظر: النقد البيئي؛ الرؤية والتطبيق دراسة تطبيقية لنماذج شعرية من شعر المدينة والريف للشاعر الجزائري عبد الملك بومنجل، فريد عوف، ص ٤٦٥،

[٦] انظر: النقد البيئوي، جرج جيرارد، ترجمة: عزيز صبحي جابر، ص٢٥.

[٧] انظر: معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، ص ٣٠٢.

[٨] انظر مصطلح الفضاء: من الأصل اللغوي إلى الوضع الاصطلاحي في النقد العربي المعاصر، خالد تواتي، ص ٥٥.

[٩] مرجعية الصورة في شعر الطبيعة، لمياء عبد الحميد القاضي. ص ١٠٥.

الرمة من الشعراء الذي ألفوا البيئة وعاشوا في كنفها، واطلعوا على دقائقها، وأسرارها، وخاطبها بشعره وكأنها جزء من كيانه وحياته، وبرزت في شعره بشكل واضح، وهو ينطلق في هذا الموقف من مشاهداته الذاتية ومن ثقافته الشعرية، يقول سيد نوفل عن هذه العلاقة: "وتتلخص مكانة ذي الرمة في أنه أقبل على ألوان الطبيعة وصورها في الشعر العربي فامتثلها امتثالا، ثم أداها في صدق وانفعال ظاهرين، فبدت جديدة ممتلئة حياة ونشاطا، يمتلك على القارئ حسه، وتستولي على شعوره"[١٠]، وهذا يعني أن الشاعر ينطلق من بعد بيئي إيكولوجي، وليس من وصف عابر للبيئة والطبيعة؛ فهو يستمد شعره بقصد من البيئة المشاهدة والمختزنة في الذاكرة، إن البيئة بهذا تمثل الفضاء النصي للشاعر والقصيدة المدروسة على حد سواء.

ويلفت النظر من أول وهلة في هذا الفضاء النصي لقب الشاعر المنطلق من البيئة، فهو(ذو الرمة)[١١]، "والرُّمة من الحبل، بضم الراء، ما بقي منه بعد تقطعه، وجمعها رمم، والرميم: ما بقي من نبت عام أول، وهو من ذلك[١٢]؛ فالرمة أو الحبل القديم جزء من البيئة، لا سيما بيئة الشاعر البدوية، وله دلالته ورمزيته في فضاء النص؛ فهو دليل على ملازمة هذا الشاعر لجزء مهم من بيئته؛ لأنه من مكوناته؛ فهو الذي يربط به بعيره وناقته، ويشد به رحله عليها، وكأنه بملازمته لهذا الحبل قد أصبح ممن يسمون اليوم بالمدافعين عن البيئة.

إن البعد البيئي أو الإيكولوجي يبدو واضحا في هذا اللقب، الذي لازم الشاعر طوال حياته، وإذا أخذنا بما ذكره شارح الديوان من أنه تعلق هذا الحبل لمرض أصابه، أو للخوف عليه من العين[١٣] فإن الدلالة الإيكولوجية تتعمق من خلال البحث في البيئة عن الشفاء أو الحماية، وهو بعد بيئي يطالب به أنصار البيئة اليوم، وبمعنى آخر أن الأديب يتعلق روحيا بالبيئة، وهذا ما تكشفه المقاربة والقراءة الإيكولوجية التي تركز على الروحي والعمق الفلسفي – كما يذكر ذلك فيكتور بوستنيكوف–[١٤]، وبذلك يكون هذا الشاعر قد تعلق ذاتيا وحياتيا بالبيئة وجزئياتها، ويختلط هذا الحبل بالعاطفة والحب عندما يخبرنا شارح الديوان أيضا

---

[١٠] شعر الطبيعة في الأدب العربي، سيد نوفل، ص١٤٥.

[١١] هو: غيلان بن عقبة بن مسعود، وقيل غيلان بن نهيس بن مسعود العدوي المضري عاش بين ١٧٧– ١١٧ للهجرة، من فحول الطبقة الثانية في عصره. قال أبو عمر بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة. كان شديد القصر دميما يضرب لونه إلى السواد أكثر شعره تشبيب وبكاء على الأطلال. انظر ترجمته: الشعر والشعراء ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر. دار المعارف – القاهرة. ج٢ ص٥١٥. ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه: مجيد طراد ص. ٧. والأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، دار الفكر، د–ت ج١٦. ص ١٠٦. الأعلام، خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، ط ١٥،٢٠٠٢. ج١٦ ص ١٢٤.

[١٢] لسان العرب، ابن منظور، مادة (رمم).

[١٣] انظر: ديوان ذي الرمة، ص ٧–٨.

[١٤] انظر: الشعر الإيكلوجي، فيكتور بوستنيكوف، ترجمة معين رومية، دورية نوافذ. ص ٧٥.

بأن أول من أطلق عليه هذا اللقب حبيبته مي[١٥]، ومن هنا يتعانق الحب والبيئة في ذات الشاعر وكيانه وعواطفه.

وإذا انتقانا إلى **القصيدة**[١٦] وجدناها تدور في فضاء البيئة، التي تحولت معالمها إلى شخصيات، تتحرك مع الشاعر، وتشاطره حياته وأفراحه وآلام وهي تتمثل في المعالم التالية: **(كلى، القربة، الركب، دمنة، الصبا، نكباء، السحاب، الثور، نؤي، مستوقد، محتطب، ظبية، النهار، الليل، التنائف، بياض الصبح، جمل، العيس، اصفرار، قرن الشمس، إبل، عمود الصبح، الليل محتجب، عينا، جدول، الرمل، الودق)**، ويمكن تقسيم هذه المعالم البيئية إلى:

- الوقت: المتمثل في: الليل، الصبح ....
- معالم كونية: الصبا، السحاب، المطر
- معالم حيوانية: الجمل حمار الوحش، العيس، ظبية، الظليم
- معالم المكان: دمنة، نؤي، مستوقد، محتطب

إن هذه معالم بيئية متكاملة، تكشف لنا عن فضاء النص الذي نما وترعرع فيه، وهي تكون بنية القصيدة، وكأننا أمام عرض وثائقي إيكولوجي رائع، وهو عرض يجمع بين الحركة والسكون: الرياح الصبا/النؤي والمحتطب، وبين الألوان: البياض/السواد، والشاعر يدخل إلى تفاصيل بيئية دقيقة تتحول معها المعالم البيئية إلى شخوص تتحرك في فضاء القصيدة؛ فالقِرَب **(الكلى)** في قوله:

ما بالُ عَينِكَ مِنها الماءُ يَنسَكِبُ كَأَنَّهُ مِن كُلى مَفرِيَّة سَرِبُ
وَفراءَ غَرفِيَّة أَثأى خَوارِزُها مُشَلشِلٌ ضَيَّعَتهُ بَينَها الكُتَبُ

هي قرب بالية قد اتسعت فتحات خرزها حتى أصبحت لا تمسك الماء، إنها صورة متحركة لتسرب الماء من ثقوب هذه القرب البالية، التي لم تعد تصمد أمام الزمان، فهل أراد الشاعر تسرب حياته أمام ضعف الحال، وقلة الزاد وصعوبة العيش؟ إن هذا الاندماج البيئي يوحي بهذه الأبعاد الدلالية، لاسيما وأن الشاعر قد تابع بدقة نمو هذه القرب وقوتها وضعفها، وهذه التفاصيل محاولة من الشاعر لنقل هذا المعلم

---

[١٥] انظر: السابق، ص٨.

[١٦] القصيد في الديوان وتبلغ ١٢٦ بيتا وهي كما يقول الباحث محمد دوابشة: "لم تستحوذ على قصائد ديوان الشاعر فحسب، وإنما عدّت من غُرر القصائد العربية التي يشار لها بالبنان، وحيويتها وحركتها الدرامية أعجبت الشعراء والنقاد في ذلك العصر؛ ولذلك اهتم بها النقاد القدماء، واهتموا بدراستها أكثر من غيرها، ونعتوها بنعوت يليق بها لغة وفكرة، بما يتناسب وأسلوب الناقد ومتطلباته في ذلك العصر" بائية ذي الرمة بين القدماء والمحدثين، محمد دوابشة، مجلة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية، مجلد ١٨(١) ٢٠٠٤. ص ٥. وإن كانت القصيدة قد درست فإنها لم تدرس من خلال المقاربة البيئية، بل إن هناك من الباحثين من لم ير في حمار الوحش المستحوذ على القصية سوى الجانب السلبي لمصدر للصيد، ولم ينتبه للأبعاد البيئية التي أراد الشاعر توصيلها إلينا عبر اللغة. انظر: تجليات الطبيعة والحيوان في الشعر الأموي دراسة في تحولات البنية والمضمون، ثناء أنس. مكتبة الشباب للنشر– القاهرة ١٩٩٠.ص٤٣.

البيئي إلينا؛ لندركه من خلال التصور الذهني المشحون في الكلمات؛ "ففي اللغة الأمر منوط بالتصور الذهني، أو الصورة الذهنية التي يحدثها الكلام لدى المتلقي، أو القارئ، هذا التصور يتميز بالذاتية، كما هو معروف، الأمر الذي يجعله يختلف من شخص لآخر"[١٧]، وبهذا ندرك البعد الثقافي في هذا العرض الدقيق الذي يقوم به الشاعر لمظاهر البيئة، فهي جزء من حياته وثقافته التي توجه طاقاته الإبداعية؛ لأن المقاربة الإيكلوجية أو البيئية "تربط بين الإبداع والثقافة"[١٨] بغية الانسجام بينهما والحفاظ عليهما.

وانطلاقا من هذا نجد الشاعر يذكر دقائق الأمور لعناصر البيئة، مستمتعا بها؛ فهي بمثابة الخارطة الذهنية الثقافية له، لاسيما في مجال الصيد في البيئة الصحراوية، إنه يفصل في ذكر حمار الوحش والظبية وحياة هذا الحيوان، فهو كثير المتابعة لها يعرف دقائقها وأسرارها:

وَثبَ المُسَحَّجِ مِن عاناتِ مَعقُلَة ... كَأَنَّه مُستَبانُ الشَكِّ أَو جَنِبُ
يَحدو نَحائِصَ أَشباهاً مُحَملَجَةً ... وُرقَ السَرابيلِ في أَلوانِها خَطَبُ
لَهُ عَلَيهِنَّ بِالخَلصاءِ مَرتَعِهِ ... فَالفَودّجاتِ فَجَنبَي واحِفٍ صَخَبُ
حَتّى إِذا مَعمَعانُ الصَيفِ هَبَّ لَهُ ... بِأَجَّةٍ نَشَّ عَنها الماءُ وَالرُطُبُ
وَصَوَّحَ البَقلَ نَأّاجٌ تَجيءُ بِهِ ... هَيفٌ يَمانِيَةٌ في مَرِّها نَكَبُ
وَأَدرَكَ المُتَبَقّى مِن ثَميلَتِهِ ... وَمِن ثَمائِلِها وَاِستُنشِئَ الغَرَبُ
تَنَصَّبَت حَولَهُ يَوماً تُراقِبُهُ ... صُحرٌ سَماحيجُ في أَحشائِها قَبَبُ

إن الشاعر هنا يتابع تحركات حمار الوحش مع أتنه في قصة تكاد تكون جميلة مفرحة لهذا القطيع الذي ينجو من العطش، ومن الصياد ومن الكلاب البرية التي تطارده، والعجيب أن الشاعر في هذه المشاهد يترك لخياله أن يتحكم في هذا العرض لتكون النتيجة المفرحة له بهذا الفوز:

وَلّى يَهُزُّ اِنهزِاماً وَسطَها زَعِلا ... جَذلانَ قَد أَفرَخَت عَن رَوعِهِ الكُرَبُ

القراءة البيئية تكشف "التمثيل الأدبي للطبيعة وعلاقة الإنسان بها ليس بوصفها مسرحا للأحداث الإنسانية، ولكن التمثيل بمعنى الدفاع عن الطبيعة بصفتها كائنا، وبذلك يحتاج الخيال البيئي حساسية أكبر بالطبيعة أو الواقع، وهي حساسية أشبه بالتصوف الروحي"[١٩]، والشاعر هنا يغيّب مشهد الدماء والقتل مع

---

[١٧] مصطلح الفضاء: من الأصل اللغوي إلى الوضع الاصطلاحي في النقد العربي المعاصر، ص ٦٤.

[١٨] نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة حمداوي، ص ٣٠١.

[١٩] النقد الأدبي البيئي قراءة في الدراسات العربية البيئية وممارسة تطبيقية على قصة (رأيا النخل) لرضوى عاشور، هاني علي سعيد محمد،. مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية. كلية الآداب – جامعة كفر الشيخ. العدد ٢٦.يناير ٢٠٢٢ ص٤٦٣.

رحلة الصيد هذه، ويستحضر البقاء لهذا العنصر المهم في البيئة (الحمر الوحشية) من خلال اختلاط الواقع بالخيال.

وهذا المشهد يستغرق جل القصيدة (٦٤) بيتا، ينطلق من علاقة حمار الوحش بإناثه، ومحاولة البحث لهن عن الماء بعد شدة الحر وقلة الكلأ الأخضر:

تَنَصَّبَت حَولَهُ يَوماً تُراقِبُهُ صُحرٌ سَماحيجُ في أَحشائِها قَبَبُ

إن الشاعر هنا يدخل بخياله إلى أعماق البيئة إلى عواطف وخلجات هذه الحمر، التي وقفت وتجمعت حول القائد لترى ما يفعل بها، وكيف ينقذها، فنحن هنا لسنا أمام وصف خارجي للطبيعة، بل غوص في أعماقها، لأن الشاعر مندمج بها يحاول المحافظة عليها، وهذه سمة من سمات الوعي البيئي لدى الشاعر، حيث تبرز "العلاقة بين الأدب والبيئة الطبيعية بحيث نلمح الوعي البيئي والخيال البيئي في النص"[٢٠]؛ فالشاعر لا يعرض لنا هذه الحمر مجردة من الإحساس، بل يحاول من خلال الدمج بين الواقع والخيال إيجاد نوع من التفاعل الذي يمثل البعد البيئي أو الأيكولوجي في النص الشعري، فهي تنجو من الصياد، وتتجه إلى أعماق الصحراء، وتحتمي من المطر والبرد بفضل حكمة القائد وتفانيه من أجلها:

رَمى فَأَخطأَ وَالأَقدارُ غالِبَةٌ فَانصَعنَ وَالويلُ هِجّيراهُ وَالحَرَبُ

يَقَعنَ بِالسَفحِ مِمّا قَد رَأَينَ بِهِ وَقعاً يَكاد حَصى المَعزاءِ يَلتَهِبُ

....

ضَمَّ الظَلامُ عَلى الوَحشِيِّ شَملَتَهُ وَرائحٌ مِن نَشاصِ الدَلوِ مُنسَكِبُ

فَباتَ ضَيفاً إِلى أَرطاةِ مُرتَكِمٍ مِنَ الكَثيبِ بِها دِفءٌ وَمُحتَجَبُ

مَيلاءَ مِن مَعدِنِ الصيران قاصِيَةٍ أَبعارُهُنَّ عَلى أَهدافِها كُثُبُ

إن جملة **(فبات ضيفا إلى أرطاة مرتكم)** توحي بالأنسنة التي يمارسها الشاعر على البيئة حتى تتحول إلى شخصيات حقيقة تشعر بالشاعر ويشعر بها.

لقد خلط الشاعر الحقيق بالخيال البيئي لا سيما في المعركة التي أدارها بين الكلاب وبين قائد الحمر والتي انتهت بانتصار القائد وقتله لهذا المفترس:

فكَرَّ يَمشُقُ طَعناً في جَواشِنِها كَأَنَّهُ الأَجرَ في الإِقبالِ يَحتَسِبُ

فَتارَةً يَخِضُ الأَعناقَ عَن عُرُضٍ وَخضاً وَتُتَتَلَمُ الأَسحارُ وَالحُجُبُ

---

[٢٠] النقد الأدبي البيئي (النظرية والتطبيق) محمد أبو الفضل بدران. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط ١، ص٦٦.

يُنحي لَها حَدَّ مَدرِيٍّ يَجوفُ بِهِ حالاً وَيَصرُدُ حالاً لَهذَمٌ سَلِبُ
حَتّى إِذا كُنَّ مَحجوزاً بِنافِذَةٍ وَزاهِقاً وَكِلا رَوقَيهِ مُختَضِبُ
وَلّى يَهُزُّ اِنهزِاماً وَسطَها زَعِلا جَذلانَ قَد أَفرَخَت عَن رَوعِهِ الكُرَبُ

في هذا المشهد كأننا أمام أدغال في غابة كثيفة، أو في محمية طبيعية نشاهد هذه الحرب الطبيعية دون تدخل الإنسان وإفسادها، وكأن الشاعر يدعو إلى الحفاظ على هذا الجزء الجميل من البيئة، وعدم التعدي عليها، في هذا الجزء المطول من القصيدة مثلت البيئة فضاء النص، وكونت معالمه الفنية التي اتجهت ليس إلى الصيد والقتل والظفر بالغنيمة، بل إلى حماية البيئة والمحافظة عليها من الصياد ومن الكلاب المفترسة لتنعم بسلام في صحرائها.

القسم الثاني: المكان البيئي: يمثل المكان بعدا مهما في المقاربة البيئية، بل إنه مصدر الإلهام لكثير من النصوص الأدبية، وتعلق الشاعر بالمكان تعلق أزلي لا ينفك عنه، يرى الحياة من خلاله، وتكون معالمه التجربة الشعورية الموقدة للشعر، ومن خلال المكان نجد البيت الذي هو مأوى الإنسان، وماهية وجوده، ولذا يعد المكان معالجة موضوعاتية بيئية، وهنا نجد باشلار يشير إلى أهمية المكان المحتوى للبيت فهو "الذي ولدنا فيه، وبينما نحن في أعماق الاسترخاء القصوى، ننخرط في ذلك الدف الأصلي، في تلك المادة لفردوسنا المادي. هذا هو المناخ الذي يعيش الإنسان الملحمي داخله...إن الشاعر يعرف جيدا أن البيت يحمل الطفولة الساكنة بين ذراعيه"[٢١]، فأين البيت وأين المكان الذي تربى فيه ذو الرمة، ومثله في شعره؟

إن المكان البارز في هذه القصيدة هو الصحراء المترامية الأطراف، وبقايا الخيام التي لا تستقر في مكان واحد، ولذا فإن المأوى هو المسيطر على هذه القصيدة، بل ربما على سائر شعر الأعراب؛ لأن حياة البادية لم تعرف الاستقرار ولا الهدوء ليمثل البيت كل الذكريات، وكل الكيان للشاعر، فالفقد هنا هو الوجود، هو الخيال الشاعري الذي تثيره تلك البقايا، فتمثل البيئة التي يبحث عنها الشاعر لتذكي الذكريات وتعيد الحياة:

أَستَحدَثَ الرَكبُ عَن أَشياعِهِم خَبَرا أَم راجَعَ القَلبَ مِن أَطرابِهِ طَرَبُ
مِن دِمنَة نَسَفَت عَنها الصَبا سُفَعا كَما تُنَشَّرُ بَعدَ الطَيَّةِ الكُتُبُ
سَيلا مِنَ الدِعصِ أَغشَتهُ مَعارِفَها نَكباءُ تَسحَبُ أَعلاه فَيَنسَحِبُ
لا بَل هُوَ الشَوقُ مِن دارٍ تَخَوَّنَها مَرّا سَحابٌ وَمَرّا بارِحٌ تَرِبُ

---

[٢١] جمالية المكان، غاستون با شلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت – لبنان. ط٢،١٩٨٤. ص ٣٨.

يَبدو لِعَينَيكَ مِنها وَهيَ مُزمِنَةٌ نُؤيٌ وَمُستَوقَدٌ بال وَمُحتَطَبُ
إِلى لَوائِحَ مِن أَطلالِ أَحوِيَةٍ كَأَنَّها خِلَلٌ مَوشِيَّةٌ قُشُبُ
بِجانِبِ الزُرقِ لَم تَطمِس مَعالِمَها دَوارِجُ المورِ وَالأَمطارُ وَالحِقَبُ
دِيارُ مَيَّةَ إِذ مَيٌّ تُساعِفُنا وَلا يَرى مِثلَها عُجمٌ وَلا عَرَبُ

إننا أمام معالم واضحة من المكان: **(دمنة، دار، نؤي، مستوقد، محتطب، أطلال، ديار مي)**، هذه المعالم بقايا لاتزال تحتفظ بالذكريات لتقدمها للشاعر، إنها العلاقة بين المبدع والبيئة التي تمده بالذكريات، والشاعر هنا يمثل حياته الحقيقة، فقد عاش في صحراء الدهناء، ولازمها طويلا مضحيا بالحضارة التي كانت تتكون في العراق والشام، فهل هذا إلا دليلا على محاولة الشاعر الحفاظ على مكانه الأم الصحراء والآثار فيها؟، "إن الجغرافيا المكانية لها قواعدها وخلفياتها في الذهن البشري، وإن استدعائها من المثير الخارجي هو الذي يرهص الإنسان على تأطريها على نحو فني وجمالي"[٢٢]، ولولا تلك التجربة الشعورية للشاعر لما برزت هذه المعالم، وبقيت تمده بالذكريات الجميلة؛ فالنؤي هو الحاجز حول بيوت الأعراب من المطر، يحفر جدول فيصير التراب حول الجدول لئلا يدخل الماء، ومتوقد: موضع وقود، ومحتطب: موضع الحطب[٢٣]، كلها بقايا المنزل غير المستقر، لكن هذه المعالم تذكر به.

وتبرز الصحراء ذلك المكان المفتوح في هذا النص، لكنها ليست غريبة ومهلكة، بل هي أخت للشاعر وناقته:

زارَ الخَيالُ لَمَيّ هاجِعاً لَعِبَت بِهِ التَنائِفُ وَالمَهرِيَّةُ النُجُبُ
مُعَرِّساً في بَياضِ الصُبحِ وَقعَتُهُ وَسائِرُ السَيرِ إِلاّ ذاكَ مُنجَذِبُ
أخا تَنائِفَ أَغفى عِندَ ساهِمَةٍ بِأَخلَقِ الدَفِّ مِن تَصديرِها جُلَبُ
تَشكو الخِشاشَ وَمَجرى النَسعَتَينِ كَما أَنَّ المَريضُ إِلى عُوّادِهِ الوَصِبُ
كَأَنَّها جَمَلٌ وَهمٌ وَما بَقِيَت إِلاّ النَحيزَةُ وَالأَلواحُ وَالعَصَبُ
وَالعيسُ مِن عاسِجٍ أَو واسِجٍ خَبَباً يُنحَزنَ مِن جانِبَيها وَهيَ تَنسَلِبُ
لا تَشتَكي سَقطَةً مِنها وَقَد رَقَصَت بِها المَفاوِزُ حَتّى ظَهرُها حَدِبُ
كَأَنَّ راكِبَها يَهوي بِمُنخَرِقٍ مِنَ الجَنوبِ إِذا ما رَكبُها نَصِبوا

---

[٢٢] النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية. عبد الله الغذامي. المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء. ط٣. ٢٠٠٥.ص ٧٤.

[٢٣] انظر الديوان. ص٢٣.

تَخدي بِمُنخَرِقِ السِربالِ مُنصَلِتٍ مِثلِ الحُسامِ إِذا أَصحابُهُ شَحَبوا
تُصغي إِذا شَدَّها بِالكورِ جانِحَةً حَتّى إِذا ما اِستَوى في غَرزِها تَثِبُ

إنه هنا يضعنا أمام بيئة المكان والحيوان والإنسان، وهي بيئة واحدة تجمعهم فيها الصحبة، بل الأخوة، وكأن الشاعر أراد أن يوصل إلينا محبته وهيامه بهذا المكان، الذي لا يمنعه من أحلامه السعيدة رغم صعوبته ومشقته؛ فهو دائم السفر ممزق الأثواب، فهل هو مستمتع بهذه القسوة؟ إن ما نراه اليوم من حماة البيئة وتعلقهم بها رغم الصعاب ليذكرنا بهذا الشاعر الذي تعلق هذا المكان رغم قسوته، وما هو إلا الوصول إلى متعة التضحية، ونصرة المبدأ، بل والموت فيها ومن أجلها[٢٤]

ويلفت النظر إحساس الشاعر بهذه الناقة التي تتحمل معه المشاق في هذه الصحراء؛ فهو يحنو عليها ويشعر بما يصيبها من التعب والضعف، وهو مشهد بيئي تختلط فيه المشاعر والأحاسيس:

تَشكو الخِشاشَ وَمَجرى النَسعَتَينِ كَما أَنَّ المَريضُ إِلى عُوّادِهِ الوَصِبُ

وهي مع ذلك كله صابرة على هذه الصحراء، والشاعر هنا يحول الصحراء إلى فضاء جميل؛ فهي مفازة من الفوز، والسفر في أطرافها نوع من الرقص والغناء!؛ فيختار من اللغة ما يخدم ميله البيئي إلى هذه الصحراء، التي تتحول إلى رقص وغناء وسعادة:

لا تَشتَكي سَقطَةً مِنها وَقَد رَقَصَت بِها المَفاوِزُ حَتّى ظَهرُها حَدِبُ

لقد حول الشاعر هذه الصحراء إلى إنسان صاحبه هو وناقته، وبمعنى آخر أنسن الصحراء، وهذه الأنسنة هي التي تخلق "مواءمة بينها وبين الإنسان لتصب في مصلحته كحل طبيعي لابد أن يفرزه الواقع المعاش للإنسان"[٢٥]، ومن هنا يبدو حس الشاعر بالمحافظة على البيئة والاندماج فيها ومصاحبتها.

ومن الأماكن التي نجدها في القصيدة ما يمكن تسميته الأحمية، وهي متمثلة في عين الماء، والجدول الذي يصب فيها، وفي النباتات الصحراوية الكثيفة والتي تحمي من المطر ومن الرياح؛ ففي الأول حماية

---

[٢٤] قال صاحب الأغاني "أنشد ذو الرمة الناس شعرا له وصف فيه الفلاة بالثعلبية، فقال حابس الأسدي: إنك لتنعت الفلاة نعتا لا تكون منيتك إلا بها، قال وصدر ذو الرمة على أحد جفري بني تميم وهما على طريق الحاج من البصرة، فلما أشرف على البصرة قال:

إني لعاليها وإني لخائف لما قال يوم الثعلبية حابس

قال ويقال إن هذا آخر شعر قاله، فلما توسط الفلاة نزل عن راحلته فنفرت منه، ولم تكن تنفر منه، وعليها شرابه وطعامه، فلما دنا منها نفرت حتى مات" الأغاني ج١٦. ص ١٢١. وإنها قصة تمثل النتيجة الحتمية لذلك الاندماج الروحي والنفسي مع الصحراء، فهو قتيل البيئة التي أحبها، وحارب من أجلها.

[٢٥] شعر معروف الرصافي في ضوء النقد الإيكلوجي، محمد العنتبلي، حوليات اللغة العربية بجرجا – جامعة الأزهر، المجلد ٢٦ لعام ٢٠٢٢ الجزء٥. ديسمبر. ص ٤٣٦٠.

من العطش والموت، وفي الثانية حماية من البرد والمطر، والجديد هنا أن الشاعر يذكرها ليس حماية لذاته إنما حماية للصيد أو الحمر الوحشية، وهي في الوقت ذاته حماية له؛ فهو المندمج مع الصحراء ومعالمها، فما كان فيه حماية لشيء منها فهو حماية له:

عَيناً مُطَحلَبَةَ الأَرجاءِ طامِيَةً فيها الضَفادِعُ وَالحيتانُ تَصطَخِبُ
يَستَلُّها جَدوَلٌ كَالسَيفِ مُنصلِتٌ بَينَ الأَشاءِ تَسامى حَولَهُ العُسُبُ

....

تَقَيَّظَ الرَملَ حَتّى هَزَّ خِلفَتَهُ تَرَوُّحُ البَردِ ما في عَيشِهِ رَتَبُ
رَبلاً وَأَرطى نَفَت عَنهُ ذَوائِبُهُ كواكبُ القَيظِ حَتّى ماتَتِ الشُهُبُ
أَمسى بِوَهبينَ مُجتازاً لِمَرتَعِهِ مِن ذي الفَوارِسِ تَدعو أَنفَهُ الرِبَبُ
حَتّى إِذا جَعَلَتهُ بَينَ أَظهُرِها مِن عُجَمةِ الرَملِ أَثباجٌ لها حِبَب
ضَمَّ الظَلامُ عَلى الوَحشِيِّ شَملَتَهُ وَرائحٌ مِن نَشاصِ الدَلوِ مُنسَكِبُ
فَباتَ ضَيفاً إِلى أَرطاةِ مُرتَكِمٍ مِنَ الكَثيبِ بِها دِفءٌ وَمُحتَجَبُ

نحن أمام أماكن اختلط فيها الواقع بالخيال البيئي، فهذه العين فيها الطحالب والضفادع، وهو أمر مشاهد في أي تجمع للماء في الصحراء، لكن الشاعر ينطلق بخياله البيئي ليرسم لنا ما ليس موجودا إلا في أعماق البحار الكبيرة وهو الحيتان، فهل أراد الشاعر هاجسا بيئيا من حبه لهذه الصحراء حتى نوع في الموجودات فيها وذكر ما ليس موجودا؟، إن هذا ما يمليه الخيال البيئي على الشاعر الذي عشق الصحراء وجزئياتها، وراح يسدل عليها كل أنواع الحياة والموجودات؛ فوظيفة الخيال البيئي هي إيجاد تلك الكائنات، وهو خيال "تمتد جذوره إلى الأساطير القديمة التي كانت تشكل فيه البيئة قوة خارقة، وكلما زاد تقدير الأديب للبيئة أضفى عليها من خياله ما يجعلها فريدة خصبة نضرة وزاد حرصه عليها والتوحد معها"[٢٦]، وما يجسده ذو الرمة في هذا الوصف البيئي هو توحده معها، واستعانته بخياله لإيجاد المفقود منها.

إن حمار الوحش لا يتوقف عند الأماكن غير الآمنة، بل يجتاز إلى مكانه الأمان المتمثل في تجمع الأشجار بجانب كثبان الرمل:

فَباتَ ضَيفاً إِلى أَرطاةِ مُرتَكِمٍ مِنَ الكَثيبِ بِها دِفءٌ وَمُحتَجَبُ

[٢٦] الخيال البيئي في شعر ابن حمديس الصقلي، سلام علي حمادي، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية. مجلد١ عدد ١. ٢٠٢٤. ص٥١٨.

وما علاقة كونه ضيفا على ذلك المكان؟ يبدو أن هذا المكان يمثل الحماية له ولغيره حتى البشر منهم، وهنا نجد هذا المكان البيئي يختلط فيه الحيوان والإنسان في كنف الصحراء، في مشهد يجسد البعد البيئي الذي أراد الشاعر نقله إلينا، ثم إن مفردة (ضيف) توحي بتلك العلاقة القائمة على الإكرام والرعاية، وهي إشارة من الشاعر إلى موقفه من البيئة التي تستحق منه الإكرام والرعاية والحماية.

وفي صورة النعام التي يرسمها الشاعر يبرز مكان البيض المحفوظ، والذي حرص الوالدان على حمايته من البرد والمطر حتى أثمر تلك الفراخ الجميلة الضعيفة:

حَتّى إِذا الهيقُ أَمسى شامَ أَفرُخَهُ ... وَهُنَّ لا مُؤيِسٌ نَأيا وَلا كَثَبُ

يَرقَدُّ في ظِلِّ عَرّاصٍ وَيَطرِدُهُ ... حَفيفُ نافِجَةٍ عُثنونُها حَصِبُ

تَبري لَهُ صَعلَةٌ خَرجاءُ خاضِعَةٌ ... فَالخَرقُ دونَ بَناتِ البَيضِ مُنتَهَبُ

كَأَنَّها دَلوُ بِئرٍ جَدَّ ماتِحُها ... حَتّى إِذا ما رَآها خانَهُ الكَرَبُ

وَيلُمِّها رَوحَة وَالريحُ مُعصِفَةٌ ... وَالغَيثُ مُرتَجِزٌ وَاللَيلُ مُقتَرِبُ

لا يَذخَرانِ مِنَ الإيغالِ باقِيَة ... حَتّى تَكادُ تَفَرّى عَنهُما الأُهُبُ

فَكُلَّما هَبَطا في شَأوِ شَوطِهِما ... مِنَ الأَماكِنِ مَفعولٌ بِهِ العَجَبُ

لا يَأمَنانِ سِباعَ اللَيلِ أَو بَرَدا ... إِن أَظلَما دونَ أَطفال لَها لَجَبُ

جاءَت مِنَ البَيضِ زُعرا لا لِباسَ لَها ... إِلاّ الدَهاسُ وَأُمٌّ بَرَّةٌ وَأَبُ

كَأَنَّما فُلِّقَت عَنها بِبَلقَعَة ... جَماجِمٌ يُبَّسٌ أَو حَنظَلٌ خَرَبُ

مِمّا تَقَيَّضَ عَن عوجٍ مُعَطَّفَةٍ ... كَأَنَّها شامِلٌ أَبشارَها جَرَبُ

أَشداقُها كَصدوعِ النَبعِ في قُلَل ... مِثلِ الدَحاريجِ لَم يَنبُت لَها زَغَبُ

كَأَنَّ أَعناقَها كُرّاثُ سائِفَةٍ ... طارَت لَفائِفُهُ أَو هَيشَرٌ سُلُبُ

إنها نظرة حانية إلى البيئة؛ فالشاعر في كل مظاهر الطبيعة التي ذكرها في القصيدة ينحو منحى المحافظة والبقاء عليها، وهذا ما كشفته هذه المقاربة الإيكلوجية.

<u>القسم الثالث: التناص البيئي:</u> التناص البيئي ينطلق من المفهوم العام للتناص الأدبي، وهو مصطلح أعاد النظر في طبيعة النصوص، وكيفية نشوء النص الأدبي، حيث التداخل والتفاعل النصي عبر أيقونة التداخل الثقافي والاجتماعي في تجربة الأديب؛ لتفرز لنا نصا جديدا؛ فالتناص هو "طرائق محددة أو لا نهائية لنقل المواد النصية إلى مجموع خطابات، ومن هذا المنظور فكل نص يمكن قراءته مرتبطا بملفوظات

أخرى في علاقة بين قراءة وتحليل يمكنها تركيب عمل أو تفكيكه حسب الرغبة"[٢٧]، وتعرف كريستيفا التناص من خلال تعريفها لماهية النص الذي هو "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه، أو المتزامنة معه"[٢٨]. وقد استفادت كريستيفا من مصطلح الحوارية عند ميخائيل باختين، الذي يعده "ظاهرة مشخصة لكل خطاب، وهو الغاية الطبيعية لكل خطاب حي. يفاجئ الخطاب خطاب آخر بكل الطرق التي تقود إلى غايته، ولا يستطيع شيئا سوى الدخول معه في تفاعل حاد وحي"[٢٩]، وهذا التفاعل سمة من سمات العمل الأدبي، يستوي في ذلك كل المستويات التفاعلية، ومنها عناصر البيئة وتفاعلها عبر الأعمال الأدبية، إلا أنها تختلف تبعا لموقف الأديب أو الشاعر من البيئة، ويمكن تعريف التناص البيئي بأنه "تداخل النصوص الأدبية في النص الأدبي موضوع التناول، من خلال هاجس الطبيعة الذي يشغل تلك النصوص"[٣٠]. وبالنظر إلى الشعر العربي القديم نجد الطبية أو البيئة واضحة من خلال تلك النصوص الشعرية، وتكاد تكون متشابهة إلا أن الهاجس البيئي يختلف من شاعر لآخر، والشاعر العربي قد تعلق بطبيعة أرضه الصحراوية، حتى بعد أن نشأت الحضارة العربية في الشام والعراق ومصر نجد الشاعر يحن إلى أرضه الأم الصحراء "فإذا خرج البدوي إلى الحضر قال الشعر حسرة على الدهناء ورمالها وسهلها وجبلها، وأقسم أن رياح الصحراء تثير الغبار أحب إليه من رياح الحضر تهز الأشجار وتمنى أن يبيت ليلة واحدة الصحراء"[٣١]، كل هذا لتعلقه ببيئته الصحراوية واندماجه بها.

ورغم التشابه بين تناول الشعراء للبيئة الصحراوية ومعالمها إلا أن الإحساس بها والدفاع عنها يختلف، والنقد البيئي يهتم بهذا الهاجس الذي يبرز في النصوص؛ لأنه يمثل المقاربة البيئية لها، والشاعر ذو الرمة رغم التناص البيئي في شعره إلا أنه كان شديد الحساسية بها، ويمكن توضيح ذلك من خلال ما يلي:

١ – **التناص في العلاقة بالناقة:** تمثل الإبل في الشعر العربي أيقونة البقاء وسبيل الحياة؛ فمنها طعامه وشرابه، وعليها يستطيع قطع الصحراء في الشتاء البارد والصيف القائظ، وتبرز الناقة في قصيدة ذو الرمة هذه بشكل بيئي مختلف؛ فهي ضامرة ضعيفة، قد أثر فيها الخشاش(ما يجعل في أنف الناقة) وهي قد أثر فيها حبل الرحل، وهي كالجمل الضخم النحيل الذي بدت منه الأضلاع والأعصاب:

---

[٢٧] معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر. سعيد علوش. دار الكتاب الجديد المتحدة. ط ١ ٢٠١٩. ص ١٦٤.

[٢٨] علم النص. جوليا كريستيفا. ترجمة: فريد الزاهي. دار توبقال للنشر. – الدار البيضاء. ط٣ ٢٠١٤. ص ٢١

[٢٩] ميخائيل باختين: المبدأ الحواري. تزيفيتان تودوروف. ترجمة: فخري صالح. المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت. ط٢ ١٩٩٦. ص ١٢٥.

[٣٠] رواية الضباب أتى الضباب رحل قراءة من منظور بيئي، عبد الحديد الحسامي. مجلة الباحث الجامعي للعلوم الإنسانية – جامعة إب. العدد ٣٣ الإصدار ١,٢٠١٧. ص١٥٩.

[٣١] شعر الطبية في الشعر العربي. ص ١٧.

أخا تَنائِفَ أَغفى عِندَ ساهِمَةٍ بِأَخلَقِ الدَفِّ مِن تَصديرِها جُلَبُ
تَشكو الخِشاشَ وَمَجرى النَسعَتَينِ كَما أَنَّ المَريضُ إِلى عُوّادِهِ الوَصِبُ
كَأَنَّها جَمَلٌ وَهمٌ وَما بَقِيَت إِلاّ النَحيزَةُ وَالأَلواحُ وَالعَصَبُ
وَالعيسُ مِن عاسِجٍ أَو واسِجٍ خَبَباً يُنحَزنَ مِن جانِبَيها وَهيَ تَنسَلِبُ
لا تَشتَكي سَقطَةً مِنها وَقَد رَقَصَت بِها المَفاوِزُ حَتّى ظَهرُها حَدِبُ
كَأَنَّ راكِبَها يَهوي بِمُنخَرِقٍ مِنَ الجَنوبِ إِذا ما رَكبُها نَصِبوا
تَخدي بِمُنخَرِقِ السِربالِ مُنصَلِتٍ مِثلِ الحُسامِ إِذا أَصحابُهُ شَحَبوا
تُصغي إِذا شَدَّها بِالكورِ جانِحَةً حَتّى إِذا ما اِستَوى في غَرزِها تَثِبُ

إن هذا الوصف يقرب من الواقع للناقة المعدة للركوب والسير، وهنا يبدو الشاعر أقرب إلى التمثيل البيئي لطبيعة الناقة (التي يرتحل عليها)، فهي ليس الناقة الأسطورة التي ذكرها طرفة بضخامتها وسرعتها[٣٢]، ولذا يكون هذا الوصف رغم تناصه مع نصوص أخرى إلا أنه أقرب إلى التمثيل البيئي لطبيعة هذه الناقة، لأن الشاعر أكثر إحساسا بالوضع البيئي للناقة، وهذا الوصف يجعل الشاعر أقرب إلى الإحساس بهذه الناقة والمحافظة عليها، الشاعر يدرك دقائق هذه الناقة، ليس في يشكلها الخارجي فقط، بل في الداخلي أيضا؛ **(فحبل الخشاش وَمَجرى النَسعَتَينِ والنَحيزَةُ وَالأَلواحُ وَالعَصَبُ وَهيَ تَنسَلِبُ)**، هذه الصفات دقيقة في الوصف، وكأن الشاعر يتأملها طويلا، وهي صفات تجعلها سريعة العدو صامتة، كما أن هذه الصفات يختلط فيها الصوت باللون، وهي لمحة بيئية دقيقة من الشاعر، فصوت الرحل كصوت المريض الذي يئن من شدة المرض، إننا أمام شاعر يقدم لنا البيئة كما هي في دقائقها وضعفها وقوتها؛ لأنه لا يريد أن يسدل عليها عالم من التسامي والتعالي الذي لا يخدم البعد البيئي هنا.

لقد اختار الشاعر من اللغة ما يخدم هذا الإحساس البيئي المتبادل بينه وبين ناقته هذه؛ فهو مثلها في الشكل مقطع الأثواب، دائم السفر، وهذا الشكل الظاهري المتناسب يؤدي إلى نوع من تلاحم المشاعر وحنو بعضها على الآخر:

تُصغي إِذا شَدَّها بِالكورِ جانِحَةً حَتّى إِذا ما اِستَوى في غَرزِها تَثِبُ

إنه الإصغاء والتهامس قبل الانطلاق والسفر، هنا ندرك مدى التمثيل البيئي الذي حرص عليه الشاعر مع ناقته.

---

[٣٢] انظر ديوان طرفة بن العبد. تحقيق: علي الجندي. دار الفكر العربي. د– ت. ص ٣٩ وما بعدها.

٢ – **التناص في الصيد:** إن حياة الصحراء قائمة على عملية الصيد، وهذه العلاقة تنطلق من الحاجة للأكل وسد الرمق أو المتعة واللهو، كل هذا فيه تدمير للبيئة الطبيعية، وهو الأمر الذي أدى إلى انقراض الكثير من الحيوانات البرية، وهذا البعد في الصيد كثير في الشعر العربي، اشتهر به امرئ القيس وغيره من الشعراء، وحديثهم فيه ينتهي بقتل الصيد والاستمتاع به[٣٣]، وقد تناول الشاعر ذو الرمة مادة الصيد (الحمر الوحشية والنعام) في هذه القصيدة تناولا مغايرا؛ فقد جاء بها من خلال أيقونات القصيدة الثلاث: الناقة والحمر الوحشية والنعام، وتحدث عنها في البرية، ذاكرا شؤون حياتها والدقيق منها، وكأنه عرض وثائقي لهذه الحيوانات؛ فالملاحظة الأولى التي تسجل من خلال هذا النص وهذه القصيدة هي أن الشاعر يتعمد هنا التسجيل لا الصيد لهذه الكائنات، والملاحظة الثانية هي أنه يدمج معها عملية الصيد ويجعل الفوز لهذا الحيوان والخسارة للصائد، وهذا يدلنا على حس بيئي تمتع به الشاعر في الحديث عن هذا الجزء من البيئة؛ فالمقاربة البيئية التناصية تهتم بالبحث عن تعالق النص "مع النصوص الأخرى؛ لخدمة وجهة النظر البيئية، ورصد رؤى المبدعين تجاه البيئة ودراستهم القيم الجمالية والأخلاقية"[٣٤]، والشاعر هنا يعبر عن هذه القيم البيئية من خلال محافظته على هذه المخلوقات برصد الخيال الإبداعي الذي أتاح له أن يكشف عن هذه المبادرة البيئية بغياب نجاح الصيد، ونجاة هذه المخلوقات حتى إنها لتصاب بالفرح والهدوء وتربية صغارها:

أَشداقُها كَصدوع النَبعِ في قُلَل مِثلِ الدَحاريجِ لَم يَنبُت لَها زَغَبُ
كَأَنَّ أَعناقَها كُرّاتُ سائِفَةٍ طارَت لَفائِفُهُ أَو هَيشَرٌ سُلُبُ

إن التشبيه هنا لأفراح النعام دقيق للغاية، وهو تشبيه يختلط فيه اللون والصوت والشكل **(أَشداقُها كَصدوع النَبعِ)** قال في الديوان: "وإنما اختار النبع من بين الخشب لصفرته"[٣٥]؛ فالشاعر قريب من هذه الأفراخ يدرك لونها الأصفر واختار التشبيه المناسب له، ثم يستعمل الشاعر مكونات الطبيعة من النباتات لينقل لنا أشكال سيقال هذه الأفراخ الصغيرة: **(كُرّاتُ سائِفَةٍ)**، أي فشبه أعناق أولاد النعام بهذا الكراث، والرأس كالبنقة[٣٦]، كل ذلك لأن الشاعر حريص على النقل، وهذا الحرص فيه نوع من الإعجاب المفضي إلى المحافظة والرعاية، وكان الشاعر عالم أحياء يشاهد ويسجل ويدرس ويحلل.

---

[٣٣] فصل القول في مهنة الصيد في الشعر العربي: عباس مصطفى الصالحي، فتحدث عن جوانب مختلفة من دوافع الصيد ومواسمه وأسلته، والحيوانات الرية في الصحراء العربية وغير ذلك. انظر: الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت – لبنان. ط ١. ١٩٨١.

[٣٤] النقد الأدبي البيئي؛ قراءة في مدونات الدراسات العربية البيئية، وممارسة تطبيقية على قصة (رأيت النخل) لرضوى عاشور. هاني علي سعيد محمد. ص٤٦٢.

[٣٥] الديوان. ص ٥٤.

[٣٦] انظر السابق. ص٥٥.

٣ – **التناص في الصحراء والنبات:** حديث الشاعر عن الصحراء ينطلق من معرفته لها ومعالمها الكونية، ومظاهرها الشكلية: (نكباء، سيلا من الدعص، مر السحاب، التنائف، معمعان الصيف، اصفر قرن الشمس، أمسى، الرمل، أغباش ليل، شمس النهار)، إنها معالم يغلب عليها الوقت، لاسيما أطراف النهار والليل، وهو الوقت الجميل في الصحراء، فهل أراد الشاعر عكس صورة جميلة للصحراء المهلكة المخيفة؟ إنه ينسب نفسه إليها(أخا تنائف)، ويسدل عليها اسم المفازة، كل ذلك يرجح حبه واندماجه مع هذه الصحراء ومحافظته عليها، وهذا التعلق هو تعلق واقعي محسوس، لا يصل إلى درجة الغياب في عالم الأسطورة[٣٧]، فلم يكن الشاعر العربي في صحرائه يلقي بالا لذلك الربط بين العالم العلوي والسفلي، بل هو مشغول بواقعه وحياته الصحراوية، وكيفية التعايش معها.

ويشدنا منظر لجوء الحمر الوحشية إلى مأواها المتمثل في مجموعة من الأشجار والأعشاب الملتفة في كنف الصحراء، وكأنه منزل الأمان لها وللشاعر في أعماق الطبيعة أعماق الصحراء:

فَباتَ ضَيفاً إِلى أَرطاةِ مُرتَكِمٍ مِنَ الكَثيبِ بِها دِفءٌ وَمُحتَجَبُ

قال في الديوان: "لما جاء الليل دخل في كناسه في أصل الشجرة استتر بها من البرد والمطر"[٣٨]، إنه المكان الآمن لها في جوف الصحراء، والأرطى من نبات الدهناء المعروف، إنها الحياة البيئية الهادئة، يقول باشلار: "إنه لمن الأمور المثيرة للدهشة أنه حتى بيوتنا التي يغمرها الضوء يستدعي وعينا بهناء البيت مقارنة بالحيوانات في مآويها. نجد مثالا على ذلك بالسطور التالية التي كتبها الرسام (فلامنك) عنما كان يعيش حياة هادئة في الريف: السعادة التي أشعر بها وأنا جالس أمام النار بينما العاصفة غاضبة في الخارج هي هناءة حيوانية خالصة؛ فالفأر في جحره، والأرنب في وجاره، والأبقار في الإسطبل تشعر دون شك

---

[٣٧] ربطت الباحثة حسنة عبد السميع بين المشاهد الصحراوية والأساطير بشكل موغل في التمحل، وهو محل انتقاد من الباحث: محمد دوابشة الذي يرى: "أن الباحثة بالغت في تطبيق المنهج الأسطوري الحديث في نقد الشعر القديم، إضافة إلى ما حملته من إيحاءات وإسقاطات رمزية ربطته بفضاءات النص، ما لم يحتمله النص القديم، صحيح إن قدماء المصريين قدسوا النور في أبيس، كما اتخذت ربة الخصوبة شكل البقرة ممثلة في حتحور، وكذلك قدس عرب جنوب جزيرة العرب لقدماء القمر ورمزوا له بالثور، وقدسته أمم الهند وفارس، ونقرأ في الأساطير الهندية القديمة أن نهر الجانغ ينبع من رأس الثور الإله شيفا، إضافة إلى كثير من القضايا الأسطورية التي يمكن ربطها بين قول الشاعر ومثل هذه القضايا الأسطورية، إلا إننا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار بساطة الحياة، وعدم تعقيدها في ذلك العصر، إذ لا يمكن أن ننفي كل ما له علاقة بالأساطير، وحدود النسيج المعقول بينها، وكذلك لا يمكن أن نحمل مثل هذا الشعر أكثر مما يحتمل، وبخاصة في عصر ينسب إلى عصر ذي الرمة، بحيث نحيل القصيدة إلى قضايا أشبه بالفلسفة الحديثة، وما تؤدي إليه من طقوس وطلاسم يبعدنا عن الغرض المرجو، فالأمر لا يحتاج إلى هذا التعقيد في هذه المشاهد وتكرارها في الشعر العربي، وبخاصة أن تفسيراتهم غير مقنعة ولا تستند إلى دليل" بائية ذي الرمة بين القدماء والمحدثين، محمد دوابشة، مجلة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية، مجلد ١٨ (١) ٢٠٠٤. ص ٨–٩.

[٣٨] الديوان. ص ٤٠.

بالرضى ذاته الذي أشعر به"[٣٩]، فهل فعلا كان ذو الرمة يشعر بالرضى، وهو يشاهد هذه الحيوانات تلجأ إلى كنف الصحراء في كناسها ومرتعها الذي يوفر لها الحماية؟ إنه يشعر بذلك لأنه هو الذي رسم لها هذه النتيجة في هذه الصحراء المترامية المهلكة.

٤ – التناص الثقافي والاجتماعي: عاش ذو الرمة في العصر الأموي، وقد تكونت في لعالم الإسلامي مجموعة من الحواضر التي توفر الاستقرار، ورغد العيش، لكنه آثر العيش في الصحراء، وعاش فيها، ومعظم حياته وشعره عملية تناص مع العصر الجاهلي، "قال حماد الراوية: قدم علينا ذو الرمة الكوفة، فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه، ونقل عنه أيضا قوله أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس، وأحسن أهل الإسلام تشبيها ذو الرمة"[٤٠]، فهل كان هذا إلا نوعا من التناص مع العصر الجاهلي، وهو تناص اجتماعي تمثل في حياة الشاعر التي ارتضاها، ثم تناص ثقافي من خلال شعره الذي كان في لغته وصوره أقرب إلى شعر العصر الجاهلي، فقد قيل إن شعره يضم ثلث اللغة، ويورد صاحب اللسان ١٠٤٣ شاهدا من شعره[٤١]، إن هذا منزع يمارسه الشاعر منطلقا من حبه لتلك الحياة بما فيها من لغة وحياة وبيئة، وقد اتضح من خلال ما سبق تلك الأبعاد التناصية التي يتوجها التناص العام في الحياة الاجتماعية والثقافية التي تعمد الشاعر أن يعيشها فتنعكس على تناجه الشعري، وكان الشاعر يستطيع أن يغير هذا المسلك ويندمج في الحضارة الجديدة المغرية في العراق والشام.

الخاتمة:

لقد حاول البحث الكشف عن البعد البيئي في هذه القصيدة، وإظهار عاطفة الشاعر تجاه البيئة وموقفه منها، وكذلك تجلية علاقة النص بالبيئة من خلال عملية التصوير، أو التناص، أو الملفوظات اللغوية، وفي نهايته يمكن تسجيل النتائج التالية:

- أهمية الدراسة البيئية في الكشف عن معطيات جديدة للنص الأدبي، وبيان علاقته بها وبالكون؛ وذلك لأن النص الأدبي وليد العديد من المؤثرات اللغوية وغير اللغوية.
- أهمية قصيدة ذي الرمة البائية، فقد أبرز البحث قوتها لغويا وتصويريا، واشتمالها على أبعاد بيئية كانت غائبة عن الدرس النقدي الحديث.
- كشف البحث جانبا جديدا من علاقة الشاعر العربي بالبيئة، وهو جانب المحافظة عليها، وعدم الإفساد فيها.

---

[٣٩] جمالية المكان. ص١٠٠–١٠١.

[٤٠] الأغاني. خ١٦. ص ١٠٩.

[٤١] انظر الديوان. ص١٠.

- مثلت عملية الصيد في القصيدة ركيزة بيئية مهمة، استطاع الشاعر من خلالها أن يكشف موقفا جديدا غير الذي نشاهده في الشعر العربي من منظر القتل واللعب.
- تميزت الناقة عند ذي الرمة بكونها الناقة الحقيقية التي ينظر إليها، بعيدا عن الأسطورية والمبالغة.
- مثلت حياة الشاعر تناصا مع الحياة الجاهلية كما كان شعره كذلك، وهو الأمر الذي جعله يتميز بهذا النص الأدبي الرائع.

المصادر والمراجع

أ- الكتب:

ابن العبد، طرفة ديوان. طرفة بن العبد. تحقيق: علي الجندي. دار الفكر العربي. د- ت. ص.

ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر. دار المعارف – القاهرة. د – ت.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (رمم). دار صادر – بيروت. ط ٣. ١٤١٤.

أنس، ثناء، تجليات الطبيعة والحيوان في الشعر الأموي دراسة في تحولات البنية والمضمون،. مكتبة الشباب للنشر- القاهرة ١٩٩٠.

الأصبهاني، أبو الفرج، دار الفكر، د-ت.

بدران، محمد أبو الفضل، النقد الأدبي البيئي (النظرية والتطبيق). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط ١، ٢٠١٠.

با شلار، غاستون، جمالية المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت – لبنان. ط٢،١٩٨٤

بوستنيكوف، فيكتور، الشعر الإيكلوجي، ترجمة معين رومية، دورية نوافذ. تصدر عن النادي الأدبي بجدة عدد٢٧،مارس٢٠٠٤.

تودوروف، تزيفيتان، ميخائيل باختين: المبدأ الحواري.. ترجمة: فخري صالح. المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت. ط٢ ١٩٩٦.

جيرارد، جرج، النقد البيئوي، ترجمة: عزيز صبحي جابر، دار الثقافة والنشر – أبو ظبي.ط ١، ٢٠٠٩.

حمداوي، جميل، نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، شبكة الألوكة. https://www.alukah.net/.

حمداوي، جميل، النقد الأدبي أو الإيكلوجي في الأدب والفن، وحسن اعراب، دار الريف للنشر والطبع الإلكتروني-تطوان، الناظور، المملكة المغربية، ط١،٢٠٢٠.

ذو الرمة، ديوان، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي- بيروت.ط٢، ١٩٩٦.

الزركلي، خير الدين الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥.

الصالحي، عباس مصطفى، الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت – لبنان. ط ١. ١٩٨١.

الغذامي، عبد الله، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية. المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء. ط٣. ٢٠٠٥.

القاضي، محمد وآخرون، معجم السرديات ، دار الفارابي – لبنان ط ١. ٢٠١٠.

كريستيفا، جوليا، علم النص.. ترجمة: فريد الزاهي. دار توبقال للنشر. – الدار البيضاء. ط٣ ٢٠١٤.

مرجعية الصورة في شعر الطبيعة، لمياء عبد الحميد القاضي. مكتبة الآداب – القاهرة، ط ١، ٢٠١٢.

نوفل، سيد، شعر الطبيعة في الأدب العربي، مطبعة مصر ١٩٤٥.

ب- المجلات والدوريات:

بدران، محمد أبو الفضل أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية – دبي ٢٠١٥.

تواتي، خالد، مصطلح الفضاء: من الأصل اللغوي إلى الوضع الاصطلاحي في النقد العربي المعاصر، دار نشر جامعة قطر، مجلة أنساق، المجلد٣ العدد ٢، ٢٠١٩،.

الحسامي، عبد الحميد. رواية الضباب أتى الضباب رحل قراءة من منظور بيئي، مجلة الباحث الجامعي للعلوم الإنسانية – جامعة إب. العدد ٣٣ الإصدار ١,٢٠١٧.

حمادي، سلام علي، الخيال البيئي في شعر ابن حمديس الصقلي، حمادي، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية. مجلد١ عدد ١. ٢٠٢٤.

دوابشة، محمد، بائية ذي الرمة بين القدماء والمحدثين، مجلة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية، مجلد ١٨(١) ٢٠٠٤.

العنتبلي، محمد، شعر معروف الرصافي في ضوء النقد الإيكلوجي، حوليات اللغة العربية بجرجا – جامعة الأزهر، المجلد ٢٦ لعام ٢٠٢٢ الجزء٥. ديسمبر

عوف، فريد، النقد البيئي؛ الرؤية والتطبيق دراسة تطبيقية لنماذج شعرية من شعر المدينة والريف للشاعر الجزائري عبد الملك بومنجل، مجلة دراسات مجلد ١٢ عدد١. مايو ٢٠٢٣.

محمد، هاني علي سعيد، النقد الأدبي البيئي قراءة في الدراسات العربية البيئية وممارسة تطبيقية على قصة (رأيا النخل) لرضوى عاشور، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية. كلية الآداب – جامعة كفر الشيخ. العدد ٢٦. يناير ٢٠٢٢.

المراجع العربية بالحروف اللاتينية:

A- Books:

Ibn Al-Abd, Tarafa Diwan. Edited by: Ali Al-Jundi. Dar Al-Fikr Al-Arabi. D-T. P.

Ibn Qutaybah, Poetry and Poets, edited by Ahmed Mohamed Shaker. Dar Al-Maaref - Cairo. D-T.

Ibn Manzur, Mohamed bin Mukram, Lisan Al-Arab, entry (Rmam). Dar Sadir - Beirut. 3rd version 1414.

Anas, Thanaa, Tagalyat al tabiah wa hayawan fe sher amawy dirasa fe tahawolat al binya wa madmoon. Youth Library for Publishing - Cairo 1990.

Al-Asbahani, Abu Al-Faraj, Dar Al-Fikr, D-T.

Badran, Mohamed Abu Al-Fadl, Nagd adabi al beey (Theory and Application). Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Kuwait, 1st ed., 2010.

Ba Shalar, Gaston, Jmalayat almakan, translated by Ghaleb Halasa, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution. Beirut - Lebanon. 2nd ed., 1984

Postnikov, Victor, shher a aikology, translated by Moein Romieh, Nawafidh Periodical. Issued by the Jeddah Literary Club, Issue No. 27, March 2004.

Todorov, Tzvetan, Mikhail Bakhtin: Al Mbada Al Hiwary. Translated by: Fakhri Saleh. Arab Foundation for Studies and Publishing - Beirut. 2nd ed. 1996.

Gerard, George, Alnagd al biaee, translated by: Aziz Subhi Jaber, Dar Al Thaqafa Wal Nashr - Abu Dhabi. 1st ed. 2009.

Hamdawi, Jamil, Nazarat anagd al arab wa balagha fe marhalat ma bad hadatha, Al-Alokah Network. https://www.alukah.net/.

Hamdawi, Jamil, Nagd arabi ow icology fe adab wa fan, and Hassan I'rab, Dar Al-Rif for Publishing and Electronic Printing - Tetouan, Nador, Kingdom of Morocco, 1st edition 2020.

Dhu Al-Rummah, Diwan, Explanation of Al-Khatib Al-Tabrizi, katab mogadima wa hawamisho wa faharesho: Majid Tarrad, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut. 2nd edition, 1996.

Al-Zarkali, Khair Al-Din Al-A'lam, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 15th edition.

Al-Salihi, Abbas Mustafa, Saeed wa darad fe shar al arabi hata nehayat al qarn a;than al hijri, university Institution for Studies, Publishing and Distribution. Beirut - Lebanon. 1st edition. 1981.

Al-Ghadami, Abdullah, Nagd thagafi giraa fe alnsag al thagafiya al arabi, Arab Cultural Center - Casablanca. 3rd edition. 2005.

Al-Qadi, Muhammad and others, Mujam sardyat, Dar Al-Farabi - Lebanon, 1st edition. 2010.

Kristeva, Julia, elm nass, tanslated by: Farid Al-Zahi. Dar Toubkal for Publishing. - Casablanca. 3rd edition 2014.

Margiya sura fe sher al tabieah, Lamia Abdel Hamid Al-Qadi. Library of Arts - Cairo, 1st edition, 2012.

Noufal, Sayed, sher tabia fe dab al arabi, Misr Press 1945.

B- Journals and Periodicals:

Badran, Muhammad Abu Al-Fadl, Ahmayat al nagd al adabi al beei fe dirsaah nagdiyah, a Research Published in the Proceedings of the Fourth International Conference on the Arabic Language - Dubai 2015.

Tawati, Khaled, Mustalah al fadhaa: From the Linguistic Origin to the Terminological Situation in Contemporary Arabic Criticism, Qatar University Publishing House, Ansaq Magazine, Volume 3, Issue 2, 2019.

Al-Hussami, Abdul Hadid. Rowata addabab at addabab rahal qiraa men manzoor beei, Journal of the University Researcher for Humanities - Ibb University. Issue 33, Issue 1, 2017.

Hammadi, Salam Ali, Khayal al beei fe sher Ibn Hamdis al-Siqilli, Hammadi, Diyala Journal of Humanities Research. Volume 1, Issue 1, 2024.

Dawabsha, Muhammad, Ba'iyyah Dhu al-Rummah bain gudama wa muhadtheen, Al-Najah Journal of Research (Humanities, Volume 18(1) 2004.

Al-Antably, Muhammad, Marouf al-Rasafi's hser maroof al rasafy fe dhou al nagd al ecology, hawlyat alal Arabia be jerja- Al-Azhar University, Volume 26 for the year 2022, Part 5. December

Awf, Farid, Environmental Criticism; Nagd beei, roa wa ttbig, an applied Study of Poetic Models from Urban and Rural Poetry by the Algerian Poet Abdelmalek Boumendjel,., Studies Journal, Volume 12, Issue 1. May 2023.

Muhammad, Hani Ali Saeed, Nagd al adabi a beei gira fe dirasat Arabia bieyah wa mumarasah tatbigyah ala qqisat (Raia al-Nakhl) by Radwa Ashour,. Journal of Humanities and Literary Studies. Faculty of Arts - Kafr El-Sheikh University. Issue 26. January 2022.

The Baeyya poem of Thul Rimmah: an ecology study

Theeb Mek'at Al-Otaypi

Associate Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language,

Faculty of Education, Majmaah University, Saudi Arabia

theebb930@gmail.com

Abstract:

This research analyzes a poem of Dhu Al-Rummah called Al-Ba'iyyah from the perspective of ecologicl criticism and seeks to detect the relationship of the text to the environment, and the poet's obsession with preserving it. It reveals the environmental space of the text and the appearance of the environment as an important part of the textual space and the internal structure of the text. Then the research tries to explore the characteristics of the place in the text because it is an important part of the environment, and the relationship of the place to the poet, and how the place emerged, whether the existing or imaginary place. The research also reveals the features of environmental intertextuality in the text and the change that emerged in the poem through its interrelationship with other texts. Finally, the research reveals the cultural and social intertextuality that emerged in the text because the poet tried to adhere to the past in his life, and the environment represented a part of this relation and harmony.

Keywords: reading, environmental, place, intertextuality, desert.